عن الجلال السيوطي انه كان لا يدع احدا يصلي خلفه اذا كان يصلي منفردا
قال واما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول على امام يخشى
الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتنا خلفه مع
فسقه اخف مفسدة من امتناعنا من الصلاة خلفه وبما قتلنا
او نفانا من بلدنا او اخرج عنا وظايفنا كما وقع لبعض الصحابة والتابعين
مع الحجاج بن يوسف الثقفي واياك ان تزاحم ايضا على التقدم
لصلاة الجنازة الا ان تجمع من هناك على تقديمك بانشراح صدر
لاسيما التقدم في جنايز الاكابر من العلماء والصالحين والامراء مثل
الجامع الازهر ثم ان قدموك بانشراح صدر فلا تتقدم الا ان امنت
على نفسك من العجب وعدم رويتها على الحاضرين ولو لم يكن عليك
ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة منه قبل الصلاة فقد قيل
له ان السلف الصالح لم يبلغنا عنهم انهم قيدوا بهذه الشروط على
الامام فقال ان الايمة الذين كانوا من السلف لا يحتاجون الى
التنبيه عليهم بمثل ذلك لما كانوا عليه من الخشية والورع
عن الاثام ظاهرا وباطنا وايضا فما قلناه من الاحتياط والاحتياط
لا ينافي الشريعة فليعرض من يطلب التقدم للامامة نفسه
جميع ذلك السابقة على العالم وفقير بحكم الغرض والتقدير
وان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر فليصل بهم
والا فمن الورع ترك الامامة ويصلي ماموما ولا يخفى ان الانسان على
يقين من ذنوبه التي وقع فيها واما كونه تاب منها وقبلت توبته
فليس هو على يقين من ذلك وان قيل ان جميع الحاضرين تلطخوا
بالذنوب عند انفسهم فماذا يصنعون فالجواب يتقدم واحد
منهم يصلي بهم قياما بواجب الشرع الشريف مستغفرا لنفسه
وللمامومين وهو كاره للتقدم وسيل مرة معروف الكرخي في
الصلاة اماما على جنازة فامتنع وقال ان لي منذ ثلاثين سنة وانا
اظن ان الله غضبان علي فكيف اتقدم بعد ان امتنع وغيري
ومنها الفرار من السفه على العالم لان السفه عليه من جملة

٢١٦

من جملة الاستخفاف به وفي الحديث ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق
ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط فتنبه لسبب
سفه السفيه على العالم نقص سياسة العالم فلو كملت سياسته
لم يقع له سفه من احد وينبغي للعالم ان لا يجاوب السفيه صيانة لعرضه
وما احسن قول القايل يجاوبني السفيه بكل قبح فاكره ان اكون له مجيبا
يزيد سفاهة فازيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا ومنها
الحذر من المبادرة الى سوء الظن ان الظن من اكذب الحديث والمبادرة
المذكورة لا يسلم غالبا من الكذب لا يجوز شرعا وفي الحديث ان الله حرم
من المسلم دمه وماله وان يظن به السوء واما من احترسوا
من الناس بسوء الظن فهو مؤول ومر يوما ابو عبد الله القرشي
على صبي يقرطم في زرع فقال له قل يا ولدي زرع الناس فقال
له من اين ثبت عندك يا عم انه زرع الناس حرام عليك المبادرة الى
سوء الظن والله انه لزرع ابي وحرثه من غير شريك فخجل الشيخ من
كلامه وقال له جزاك الله عني خيرا يا ولدي ادبتني خير
التاديب وعزم انسان على الشيخ ياقوت العرشي تلميذ سيدي ابي
العباس المرسي رضي الله عنهما فراى على الطعام الذي قدم له ظلمة
كالمسك فقال في نفسه هذا حرام وامتنع من اكله فلما دخل على
سيدي ابي العباس قال له ما جلس مكانا شغاله من جهلة المريدين
من يقدم له طعام فيرى عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مبارك
ما يساوي ورعك بسوء ظنك في اخيك المسلم هلا قلت هذا
طعام لم يرد الله له واعلم انك لا تسلم من سوء الظن وبالظنك
شيء من الرذايل وظنهم بالظنك من الرذايل تسلم من سوء الظن
والا فمن لازمك غالبا سوء الظن وتطلب العيب الخلقي لما لم يكن
لذة الجماع اذا راى جنبيا خارجا من بيت اجنبية لا يخطر بباله
انه زنا بها قياسا على نفسه لو خلا هو بها انما يبتلى بسوء الظن
من حيث خلوته بها وافقه ويعلم ان كل رذيلة لم يتطهر منها
العبد فمن لازمه غالبا سوء الظن من جهتها والناس في ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)